Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بنو المجد لم تقعد بهم أمهاتُهم وآباؤهم آباء صدقٍ فأنجبوا !

وإدراكنا لهذا الموقف ، يلفتنا إلى ظواهر فنية فى الشعر الجاهلى ، قلماً التفت إليها النقاد من قبل .

من تلك الظواهر :

(ا) أن شاعر القبيلة قلما يتحدث بضمير المفرد إذا افتخر ، وإنما يتحدث بضمير الجماعة التى يمثلها ويعتز بانتمائه إليها ، ويرى مجده من مجدها وعزته فى عزتها .

ترى هذه الظاهرة بوضوح فى شعر « عمرو بن كلثوم » شاعر تغلب و « الحارث ابن حلزة » شاعر بكر ، و « لبيد بن ربيعة » شاعر عامر، وأضراب لهم ممن شرفوا بالحديث عن الجماعة ، وإذا قرأت معلقات عمرو والحارث ولبيد ، ندر أن تعثر فيها على ضمير المفرد ، مما يشهد باندماج فردية الشاعر فى جماعته ، ويؤكد إدراك الشاعر لوظيفته وفهمه لرسالته .

وهم[1] يقولون إن « ابن كلثوم » قالى معلقته غضبًا لأمه ، ويرتاب المرتابون فى حكاية أمه هذه مع أم عمرو بن هند ، ويحسبونها من إضافات السمار ومنحولات الرواة ، ولست أريد أن أجادلهم فى هذا ، ولكنى أقول إن الحكاية — على أى وضع رضيناه لها — لا تفقد دلالتها الصادقة الأمينة على وضع اجتماعى سائد ، وفكرة عامة مسيطرة .

وكان الظن ، والحادثه فردية ، ان يتكلم عمرو عنها بصفته الشخصية . لكن المعلقة مضت وليس فيها ما يشعر بأن « عمرا » نظر إلى الحادثة نظرة فردية . وذلك لأن الوضع الاجتماعى كان يجعل الفرد للقبيلة والقبيلة للفرد ، فالمساس بكرامة « أم عمرو » مساس ببنى تغلب جميعاً ، وغضبة « عمرو » هى غضبة قومه ، وكل ما يعتز به الشاعر من أمجاد مستمد من عزة قومه وأمجادهم .

وهنا قد يبدو لسائل أن يسأل : إذا كان شاعر القبيلة يتكلم بلسان الجماعة ، ويغلب عليه التحدث بضميرها : نحن ، وإنا ، وكنا ... فما بال « عنترة » شاعر

---

(١) ابن قتيبة . الشعر والشعراء ١/١٨ .